

الهاشميات والعلويات

[127] ولا تحسبن البرق ناراً فإنه * وميض أتى من ذي الفقار بفاقر ولا تحسبن المزن تهمني فإنها * أنامله تهمني بأوطف هامر تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب * بمدحك بين الناس أقصر قاصر صفاتك أسماء وذاتك جوهر * برئ المعاني من صفات الجواهر (1) (هامش) = زماجير الرجال هي الرعد الحقيقي ووميض ذي الفقار هو البرق الحقيقي وغيث السحب هو جود كفه وفيض كرمه والرعد والبرق والغيث المعهود ليس له في الوجود حقيقة فهو مطروح عن درجة الاعتبار وهذا من المبالغة في الوصف. 1 قوله صفاتك أسماء أي لازمة لك كلزوم الاسم مسماه. وقوله وذاتك جوهر البيت يريد بالصفات ما ذكره في البيت الثاني وهو الاعراض والالين والتمتئ إذ كل جسم لا ينفك منها فهذه الصفات فيه أجل منها في غيره أما الاعراض فإنه عليه السلام لا يحزن كغيره على فوات اطماع الدنيا ولا يفرح بما أوتي منها ولا يحل به خوف عند منازلة الاقران ولا غير ذلك من اعراض الدنيا بل كل ما يعرض له فإنه في ذات الله تعالى وأما الالين فهو المكان فليس مكانه كمكان الغير لان مكان علي عليه السلام أما محراب صلاة أو معركة جهاد أو سعي في سبيل الله، وأما التمتئ وهو الزمان فلا نسبة بين زمانه وزمان الغير وكيف وزمانه لا ينقطع الا في سبيل الله مصليا أو صائما أو قائما أو داعيا أو مجاهدا لان ما يلزم في المكان من الطاعات يلزم مثله في الزمان ففضله على غيره في هذه الصفات ظاهر هذا إذا حملنا الكلام على الحقيقة وأما ان حملنا معنى البيتين على المجاز والمبالغة فتأويله تأويل قول الله عز وجل على لسان الصادق المختار صلوات الله عليه ما ترددت في شيء أنا فاعله كتدددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته والله تعالى لا يتردد، وتأويله لو كنت ممن يتردد لتددت، ونظير هذا كثير في كلام العرب نظما ونثرا، وأما قوله فيكبر عن تشبيهه بالعناصر فهذا واضح لانه مخلوق من نور.